

تزييف الحقائق لا يعني تعافي «الرجل المريض»

من «قيامه أرطغرل» إلى دعاية أردوغان.. دراما تنظر إلى التاريخ بعين واحدة



«قيامه أرطغرل».. استعراض لقوة مرضية

ولعل السبب الوحيد الذي جعل المشاهد الباكستاني يفضل الإنتاج التركي على نظيره الهندي في السنوات الأخيرة، هو تلك الأسلمة التي نجحت الدراما الأوردوغانية في زرعها وتثبيتها لدى بسطاء الناس في باكستان من الذين مدغدت مسلمات السلطان العثمانيين مشاعرهم الدينية وحركتها في الاتجاه الخاطي.

السعودية كانت من أولى الدول التي منعت القنوات التابعة لها من بث المسلسلات التي تحرك الماكينة الدعائية التركية

كل هذا ناهيك عن الأخطاء والمغالطات التاريخية التي لا تحصى، سواء كان ذلك على مستوى التحقق من الشخصيات أو

توثيق الأحداث والوقائع، ويبلغ الأمر في هذا التزوير الصارخ للتاريخ حد الجريمة التي تعاقب عليها القوانين والأعراف الدولية.

ولا يتعلق الأمر هنا بمقتضيات الضرورة الدرامية التي تسمح بإدراج شخصيات نموذجية لأنماط اجتماعية يفترض وجودها وفق قراءات سوسيولوجية لأنماط معاصرة وشاهدة على الأحداث، لكنها لا تصنع تلك الأحداث أو تلوي أعناقها في اتجاه ما لم يحدث.

الدعاية الأوردوغانية في الدراما التركية لم تقف عند حدود المبالغة في تمجيد السلطان العثمانيين وتبريرتهم من ارتكابه من مظالم ومجازر بل تعدتها إلى تجاهل العناصر الأخرى من مكونات المجتمع، لا بل الإسراع إليها وإلى ثقافتها في أطروحات تنضح عنصرية وتكبيرا وازدراء للآخرين.

أما على المستوى التقني فجاء الأداء التمثيلي باهتا ومفتقرا للابتكار وطراجة الارتجال لدى جموع من المؤدين ومجاميع من الكوميديين يتحركون بطرق الية أمام كاميرات تكتفي بالتصوير لأجل التصوير، وتخزن في ذاكرتها إضاءة اعتباطية لا تتعدى وظيفة الإنارة، مع ثياب فلكلورية متحفية تنقصها الدراسة وحتى الشرط التاريخي في أحيان كثيرة.

مسلسلات لم تخلص حتى لمحتفيتها ولم تنقل حتى غرائب وطرائف وأسرار القصور بل تخاطب كل ما هو عادي ومتوثق للقتال وسفك الدماء في نفوس المعقدين والمغرر بهم من البسطاء.

بعد «قيامه أرطغرل» يأتي «عثمان الأول» والحيل على الجرار على ما يبدو، فهل يأتي «أردوغان» كآخر الأجزاء، خصوصا وأنهم يحضرون لقصة القرصان «خير الدين بربروس».. وللمتلقى أن يستنتج العبرة من خلال ما يحدث اليوم في عرض المتوسط.

المسلسل في محطات كثيرة، إلى أن بدأت الآلة الدعائية الإخوانية تكشر عن أنيابها في أعمال لاحقة ووقع الكشف عن المستور بعد أن تبين -وبالأمر الواضح- أن هذه الأعمال ليست إلا دعائية سياسية لنظام أردوغان الذي ضحَّ لها الأموال وسوقها كي تدلج إلى لغات عديدة وتصبح الخبز اليومي على موائد جميع المجتمعات الإسلامية من موريتانيا إلى باكستان التي بدأ تلفزيونها الرسمي، ويتعليمات من رئيس وزراءها عمران خان، في رمضان الماضي في عرض مسلسل «قيامه أرطغرل» مترجما إلى اللغة الأوردوغانية.

كما يشهد هذا البلد الذي يهدده التطرف الديني هستيريا جماعية تتمثل في متابعة هذا المسلسل الذي يُطلق الناس أسماء شخصياتهم على مواليدهم، ويرون أنه «سطر صفحات مشرقة ومشرفة في التاريخ الإسلامي»، ويبحث الله من ذريته أشخاصا حكموا دولة من أعظم الدول الإسلامية.

السعودية كانت من أولى الدول التي منعت القنوات التابعة لها بث هذه المسلسلات التي تحرك الماكينة الدعائية التركية وقطعت الطريق أمامها، ممَّا أثار غضب الجهات الإعلامية الغربية من أردوغان، ومن خلفها منابر عربية حليقة، لتبيان حجم الخسائر المادية والمعنوية التي منبت بها القنوات السعودية جراء قرارها، بينما يرى نقاد ومراقبون عرب أن ما أقدمت عليه المملكة يمثل خدمة مزدوجة المنفعة، تتمثل في الوقاية من خطر الإعلام الإخواني من جهة أولى، وتشجيع وإتاحة الفرصة أمام دراما عربية بديلة من جهة ثانية.

سذاجة الطرح

الجانب التركي يمضي بدوره في مواصلة مشروعه الدعائي «مزيج الربح» من وجهة نظره، وذلك عبر دعاية تنفق على نفسها بنفسها بفضل وفرة العرض والطلب. فبحسب التقديرات، تتوقع تركيا زيادة الإنفاق على هذا القطاع بما يصل إلى مليار دولار، بحلول العام 2023، فيما يصدر الإنتاج الدرامي إلى 140 دولة حول العالم، وتبلغ إيراداته السنوية 350 مليون دولار. لكن هناك من يقول إن هذه الأرقام مبالغ فيها، ويهدف مروجوها من خلالها إلى تضخيم الدعائية عبر اتباع أسلوب التزييف والكذب أسوة بمحتوى الدراما التركية نفسها.

أصغر المهتمين بالشأن الدرامي وأقلهم خبرة وإحاطة يقر بأن الدراما التركية هزيلة وضعيفة إلى حد السذاجة، سواء كان ذلك على مستوى المضمون الحكائي أو الشكل الفني المعنى بكيفية التناول وتقنية المعالجة، حتى أنها لا ترقى إلى النموذج الهندي الذي عادة ما يسخر الناس من نمطه الميلودرامي.

الحلم الأوردوغاني القائم على إعادة إحياء الخلافة العثمانية، لم يترك بابا إلا وطرقه، ولم يوفر وسيلة إلا وأمتطها في سبيل إقناع الذات - قبل الآخر- بأن لا مناص للعالمين العربي والإسلامي إلا في السير على خطى مؤسسي تلك الدولة التي قامت في القرن الثالث عشر على يد عثمان الأول، ابن أرطغرل بن سليمان شاه، زعيم قبيلة قايي، وهو من أتراك الأوغوز المسلمين (التركمان).

عمليا، بدأت محاولات التغلغل الدرامي الأوردوغاني في العالم العربي من مسلسل «وادي الذئاب»، الذي مثل خلطة بقيت سارية المفعول وتشد مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية لما حوته من تشويق وإثارة ومطاردات في قالب يدعي الانتصار للقيم الإسلامية التي يدعي النظام بدوره المحافظة عليها.

وجاء بعد ذلك «حريم السلطان» بمختلف أجزائه، دون أن تتفطن دول عربية كثيرة إلى ذلك السم الذي يدس في الدسم، فشاهدنا تكريسات لنجوم



حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

استحضار «مجد الإمبراطورية العثمانية» هوس شخصي لدى رجب طيب أردوغان، الذي يحلو له أن يحيط نفسه بأبهة السلطان بين أتباعه في مراسم عديدة، ويتسلل كاريكاتوري ماسخ، لذلك نراه يجند كل شيء في سبيل هذه الكذبة التي يسوقها على طريقة جوزيف غوبلز، وزير الدعاية السياسية في الحقبة النازية، ضمن ما يُعرف بصيغة احتلال العقل والوعي.

ولأن هذه الدونكيشوتية المرضية تحتاج إلى «بلاغة» يصدها اتباع وأغراء وحمقى، فإنه من الطبيعي أن يأمر أردوغان بإقامة ورشات عمل تعتمد على حفريات وهمية تزييف التاريخ وتجيره لصالح فتوية مستهدفة صغار العقول وضعاف النفوس عبر العرف على أوتار النخوة والكرامة والثار للأمة من خلال قيادة عثمانين يتم مزجهم وتقريبهم من شخصيات تاريخية ضمن منطقتي تليقي يسعى إلى تزييف التاريخ وتفخيخه باسم الدراما التلفزيونية.

ولعل خير دليل على ذلك ما ورد في المسلسل التركي «قيامه أرطغرل»، إذ يحاول المؤلف إثبات وجود علاقة حميمة بين أرطغرل والشيخ محي الدين بن عربي، في حين أن لا دلائل قاطعة على ذلك بل لم يلتق الرجلان أصلا، فابن عربي مات بعد وفاة سليمان شاه بعامين فقط، كما أنه عاش في دمشق سنوات عمره الأخيرة (15 عاما).

السم في الدسم

زج النظام التركي بالصناعة الدرامية في أتون معاركه السياسية شرقا وغربا دون احترام للتاريخ أو الجغرافيا أو حتى أبسط قواعد المنطق البشري، وجعلها رأس حربة في نشاطه المبشر بتعافي «الرجل المريض» وعودته إلى مسرح الأحداث الذي سوف «يملاه حقا

وعلا ومناصرة للمظلومين». ولأن الحرب خدعة، اصطيد لنقاط الضعف ومحاولة مستمرة للتسلل عبر الثغرات، فإن سياسة النظام الإخواني في أنقرة، قد أوجدت لها موطئ قدم في المشهد الإعلامي والتلفزيوني العربي الذي يتصف بالترهل والجوع الدائم إلى ما يسد الرمق من ساعات بث تقع تحت رحمة المعلنين الذين ينجرون بدورهم نحو الذوق الهابط والاستهلاك السهل لكل ما يخاطب أدنى الغرائز وأكثرها سذاجة.

«إم.تي.في» تهدي حفلها السنوي لتشادويك بوسمان

لكن أكثر الأدوار التي يتذكرها الناس كان أداءه في عام 2018 دور تشالا ملك مملكة واكاندا الأفريقية الخيالية ومحارب الجريمة المعروف باسم «بلاك بانثير». وأصبح «بلاك بانثير» أحد أكثر أفلام العام تحقيقا للإيرادات ورشح لست جوائز أوسكار من بينها جائزة أفضل فيلم. وكان الفيلم بجوائز أوسكار عن أفضل موسيقى أصلية وأفضل تصميم أزياء وأفضل تصميم إنتاج.

وأقيم حفل توزيع جوائز «إم.تي.في» للأغاني المصورة، الأحد، عبر الإنترنت مع إقامة بعض العروض أمام عدد محدود من المشاهدين في أماكن بنيويورك.

وقام المغني الكندي ذا ويكند بجائزة أفضل فيديو خلال العام عن «بيلنديغ لايتس». وفازت لبيدي غاغا بلقب فنانة العام كما فازت أغنية «رين أون مي» لغاغا مع أريانا غراندي بجائزة أغنية العام.

وتالقت غاغا خلال صعودها على المسرح، لاستلام جوائزها وأداء بعض أغانيها، بأكثر من زبي وقناع يتماشى والوقاية من كورونا.

وحصد فريق «بي.تي.إس» الكوري عددا من الجوائز منها أفضل فريق غنائي، وأفضل أغنية بوب لهذا العام وأفضل أغنية بوب كوري عن أغنية «اون».

وفازت ميغان ذا ستاليون بأفضل أغنية هيب هوب عن «سافاج»، أما أفضل أغنية لاتينية فكانت من نصيب مالمو بالفين عن «كي بينيا».

ونالت جائزة أفضل إخراج تابلور سويت عن أغنيها «ذا مان»، وأرسلت رسالة عبر الفيديو لجمهورية ومجبتها خلال الحفل.

بنيويورك - أهدت، الأحد، محطة «إم.تي.في» حفلها لتوزيع جوائز الأغاني المصورة لتشادويك بوسمان بطل فيلم «الفهد الأسود» (بلاك بانثير)، الذي صدمت وفاته الأسبوع الماضي عن 43 عاما جمهوره في أنحاء العالم، ووصفته بأنه «بطل حقيقي».

وخلال افتتاح الحفل السنوي لتوزيع جوائز «إم.تي.في» وصفت كيكي بالمر التي كانت تقدم الحفل، بوسمان بأنه «ممثل تشكل موهبته وشغفه مصدر إلهام حقيقي لجميع المعجبين الذين أثر فيهم ولكل شخص قابله».

وقالت «تهدي الحفل لرجل أثرت روحه في الكثيرين. إنه بطل حقيقي، ليس فقط على الشاشة، ولكن كل ما فعله، تأثيره سيعيش إلى الأبد». وكان بوسمان قد توفي الجمعة بعد صراع استمر أربع سنوات مع سرطان القولون.

وعرض الحفل الافتراضي أيضا مقاطع مصورة لقبول بوسمان جائزة «إم.تي.في» السينمائية في 2018 عن دوره كملك مملكة واكاندا الأفريقية الخيالية في فيلم «الفهد الأسود» وبث شاشة سوداء كتبت عليها «أردق في قوة».

وخلال مسيرته السينمائية جسد بوسمان عددا من الشخصيات الحقيقية التي اشتهرت بتجاوز الحواجز العرقية الأميركية ومن بينها المغني جيمس براون في «تغ أون أب»، وقاضي المحكمة العليا ثورغود مارشال في فيلم «مارشال» ورائد الديسبول جاكي روبنسون في «42».

وخلال مسيرته السينمائية جسد بوسمان عددا من الشخصيات الحقيقية التي اشتهرت بتجاوز الحواجز العرقية الأميركية ومن بينها المغني جيمس براون في «تغ أون أب»، وقاضي المحكمة العليا ثورغود مارشال في فيلم «مارشال» ورائد الديسبول جاكي روبنسون في «42».

إلهام الفضالة تقتحم الكوميديا عبر مسلسل «عدائي العيب»

الكويت - تستعد منصة «شاهد» انطلاقا من السادس من سبتمبر الجاري لعرض مسلسل «عدائي العيب» للممثلة الكويتية إلهام الفضالة، والذي تدور أحداثه حول تعرض أب لثلاث بنات للسرقة، فيسعى إلى العمل وكسب المال بأي طريقة حتى يعوض المبلغ الذي خسره، ممَّا يعرضه لمواقف كوميدية ومشاكل عديدة مع عائلته وجيرانه.

وقد أثار الإعلان الدعائي للمسلسل عاصفة من الجدل عبر مواقع التواصل الاجتماعي قبل انطلاق عرضه، حيث تناقل الجمهور على نطاق واسع الإعلان الذي تظهر فيه الفنانة إلهام الفضالة بشكل مختلف ولافت للانتباه من حيث مظهرها وأيضاً طريقة حديثها الكوميدي.

فوجئ الجمهور بالصورة التي بدت عليها الفضالة والمعروف عنها سعيها إلى التجديد، وحرصها على اختيار الأعمال المختلفة، والابتعاد دائما عن التكرار، وقارن البعض بين الشخصية التي ستظهر بها إلهام في المسلسل، وبين أخرى قريبة من حيث الشكل قد جسدها الفنانة فاطمة الصفي من قبل في مسلسل «نيسة الويسنة» الكوميدي.

واكتفت الممثلة الكويتية إلهام الفضالة بالإشارة إلى أن العمل سيرعرض خلال سبتمبر الجاري، وقالت «عدائي العيب» قريباً من منصة شاهد، وسوف تشاهدون فطيم وخالجيتها». والمسلسل الكوميدي من تأليف الكاتب علي الدوحان، الذي سبق وأن تعاون مع الفضالة في «الكون في كفة» و«توما أدراك ما أمي»، ومن إخراج محمود دوايمة، وتشارك في بطولته مجموعة كبيرة من الفنانين، منهم أحمد السلطان وانتصار الشراخ ويعقوب عبدالله وغير السبتي ورهف وشيلاء سبت وشهد ياسين وأسامة المزيعل وصمود.

وكانت الفضالة قد أطلقت على الجمهور خلال شهر رمضان الماضي في مسلسل «الكون في كفة» للكاتب علي الدوحان والمخرج سائد الهواري، وأحداث العمل تدور حول شهور المرأة القوية والمتسلطة التي تتحكم في حياة إخوتها الأربعة وزوجاتهم، كونها ولية نعمتهم ومصدر دخلهم، فلا تخر جهدا في إنزالهم ويسيطر نفوذها على كل من حولها، إلى أن يكسر حدث معين طبيعة المشهد، فتتغير حال شهور بشكل مفاجئ، ويعكس ذلك على مجرى الأحداث برمتها.

وتشارك في بطولة المسلسل مرام البلوشي ومحمود بوشهري وعبدالله الطليجي وناصر عباس وإيمان الحسيني وليالي دهراب وفهد باسم وعبدالله يهمن وظيف وملك أبو زيد وآخرون.



سعي متواصل للتجديد